ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

العلاقات التونسية – الامريكية (1956-2011)

سراب جبار خورشيد*
الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / العراق

تاريخ إرسال المقال:2020/08/06 **تاريخ قبول المقال: 2020/08/10**

الملخص

اذا كانت العلاقات التونسية الأمريكية تعود الى أكثر من قرنين ، فإنها صارت اكثر متانة مباشرة إثر استقلال تونس التي اختارت الانخراط في ما يسمّى بـ"العالم الحرّ" والمعسكر الغربي الذي تمثل الولايات المتحدة أحد قطبيه .وقد شهدت هذه العلاقات تطورا ملحوظا لم يعكره سوى العدوان على حمام الشط سنة 1985 من خلال تهديد الرئيس الحبيب بورقيبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة إن هي مارست حق النقض أمام قرار إدانة الكيان الصهيوني . كما لم تشهد العلاقات بين البلدين الصديقين تغييرا من حيث الطبيعة والمتانة ومجالات التعاون في عهد بن علي الذي عمد إلى إعلان اصطفافه مع إدارة الرئيس بوش في حربها على الإرهاب إثر اعتداء 11 سبتمبر لتبرير سياساته حتى قامت الثورة التي أسقطت نظامه .والشعب التونسي ، لا يمكن أن ينسى اللحظة التاريخية التي وقف فيها أعضاء الكونغرس في عهد الرئيس السابق باراك أوباما يصفق تحية لثورة الحرية والكرامة عام 2011 .

الكلمات المفتاحية : العلاقات التونسية – الامريكية

Summary

then they became ،And if the Tunisian-American relations date back more than two centuries which chose to engage in the so-،more durable directly due to the independence of Tunisia which the United States represents one of its poles. ،called "free world" and the western camp These relations witnessed a remarkable development that was only hampered by the

* المؤلف المرسل

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

aggression on Hammam Al-Shatt in 1985 by threatening President Habib Bourguiba to cut diplomatic ties with the United States if it exercised its veto power before the decision to the relations between the two friendly countries did not ،condemn the Zionist entity. Likewise and areas of cooperation during the Ben Ali ، durability،witness a change in terms of nature who declared his alignment with the Bush administration in its war on terror after the ،era September 11th attack to justify his policies until the revolution that brought down his regime. it cannot be. Forget the historical moment when members of ،And the Tunisian people Congress during the reign of former President Barack Obama applauded a tribute to the 2011 .revolution of freedom and dignity

Key words: Tunisian-American relations

المقدمة

جاء هذا البحث كمحاولة متواضعة للوقوف على طبيعة العلاقات التونسية– الأمريكية في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ المعاصر، تمثلت بازدياد حدة الصراع بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، والشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي في إطار ما عرف بالحرب الباردة، وفضلاً عن ذلك هدف البحث الى معرفة الاهتمامات التي كانت تشغل صناع القرار في كل من تونس وواشنطن، وكيف ان الأخيرة حاولت التوفيق بين مصالحها في تونس وصداقتها للحبيب بورقيبة الموالي للسياسة الغربية من جهة ، وبين توجهات ومصالح حليفتها في حلف الناتو – فرنسا– من جهة أخرى، في وقت كانت تصر فيه الأخيرة على الاحتفاظ بنفوذها في تونس متعللة بتطورات الثورة الجزائرية التي كانت تستنزف إمكانيات فرنسا الاقتصادية والعسكرية . وكان موضوع المساعدات الاقتصادية والتقنية وتسليح الجيش التونسي من ابرز الموضوعات التي ميزت العلاقات بين البلدين ، ففي الوقت الذي كانت فيه تونس تعمل على الحصول على المساعدات الأمريكية حرصت الولايات المتحدة على عدم منح تونس الأسلحة خشية أن يؤدي ذلك الى إثارة حفيظة فرنسا ويؤدي في النهاية إلى تصدع حلف الناتو، ولكن خشية الأمريكيين من ان يؤدي استمرار امتناع الدول الغربية عن تزويد تونس بما تحتاج إليه من ان تلجأ نحو الكتلة الشرقية ومصر، جعل واشنطن توافق في النهاية على تقديم الأسلحة إلى تونس على الرغم من الاحتجاجات الفرنسية المتكررة .

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

تناول البحث عدة محاور منها توضيح الاستراتيجية التونسية والامريكية ، والشراكة بين البلدين ، وايضا عرض لاهم مجلات التعاون وحجم المساعدات الاقتصادية والثقافية والامنية .

اولا : نبذة عن تاريخ العلاقات بين البلدين

تعود العلاقات الدبلوماسية التونسية الأمريكية الى ما يقارب من 215 سنة ، اذ أبرمت يوم 26 مارس 1799 أوّل اتّفاقية للصّداقة والتّبادل التّجاري بين تونس والولايات المتّحدة .

وتبعا لذلك وقع بعث أوّل قنصليّة أميركيّة بتونس يوم 20 كانون الثاني 1800 لتلتحق بعدد من البعثات الدبلوماسية الأخرى وخلال شهر ايلول عام 1805، استقبل الرّئيس الأميركي توماس جافرسون مبعوثا خاصّا من تونس، تلاه سنة 1865 إثر نهاية الحرب الأهلية تعيين سفير تونسي لدى الولايات المتّحدة كان محمّلا برسالة صداقة إلى الشّعب الأميركي[1].

وبينما كانت تونس تجاهد من أجل الاستقلال، أقام زعماء المقاومة علاقات طيّبة مع الولايات المتّحدة. فكانت الولايات المتّحدة يوم 17 ايار 1956 أوّل قوّة عظمى تعترف بسيادة الدّولة التّونسيّة.

وفي شهر اذار من عام 1957 تمّ إمضاء اتّفاق تقدّم بمقتضاه الولايات المتّحدة المساعدة الفنّية والاقتصادية لتونس ومثّل ذلك الاتفاق الأوّل لقائمة طويلة من الاتفاقيات .

واذا كانت العلاقات التونسية الأمريكية تعود الى أكثر من قرنين فان أوجها كان قبيل استقلال تونس وتحديدا عقب الحرب العالمية الثانية لتتواصل ويدعم نسقها سنة بعد أخرى في عهدي الرئيسين السابقين الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي اللذين خلقا تقاربا واضحا مع الولايات المتحدة لكنه لم يصل الى درجة الاصطفاف وراءها وحاول الرئيسان الإبقاء على نوع من الاستقلالية الواضحة[2].

و أهم محطات العلاقات بين الدولتين في عهدي بورقيبة وبن علي أن "القيادة الوطنية في تونس استوعبت عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية أنّ الرهان على الغرب وتحديدا على القوّة الصاعدة فيه والمتنامية وهي الولايات المتحدة الأمريكية أمر أساسي في استراتيجيتها التحرّرية من ربقة الاستعمار، وقد جسّم ذلك بوضوح الحبيب بورقيبة منذ سنة 1943 وأصبح محاولة استمالة

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

الولايات المتحدة الأمريكية هاجسا لدى القيادة الوطنية وتبديد مخاوفها من أيّ انزلاق نحو المعسكر الشيوعي واجبا ضروريا وطمأنتها أمام الحملة المضادّة التي تقوم بها فرنسا الاستعمارية من خلال تصوير الوطنيين التونسيين بمثابة الطابور الخامس للمعسكر الشرقي، وقد استعان الحبيب بورقيبة بفرحات حشاد كي يتمكّن من اختراق جزئي للساحة الأمريكية وذلك قبل سنتين تقريبا من اندلاع ثورة 1952 بتونس، وبعد استقلال تونس، اختارت دولة الاستقلال أن تنخرط ضمن ما يسمّى بـ"العالم الحرّ" أي المعسكر الغربي والعالم يشهد آنذاك فصولا من الحرب الباردة، لكن لا يعني ذلك اصطفافا لا مشروطا مع خيارات الغرب والأمريكان تحديدا، بل بالعكس كان ثمّة شعور طاغ نحو المحافظة على استقلالية القرار التونسي في خضمّ التجاذبات العالمية وقد بلغ أوج ذلك من خلال تهديد الحبيب بورقيبة بقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1985 إذا مارست حق النقض أي الفيتو تجاه قرار إدانة الكيان الاسرائيلي إثر عدوانه على تونس في ضاحية حمام الشطّ.

وفي زمن بن علي، تمّ مواصلة ذات التمشّي والذي تجلّى بالخصوص من موقف تونس إزاء حرب الخليج الأولى سنة 1990 – 1991 إذ لم يشأ بن علي أن يصطفّ إلى جانب الأمريكان في حملتهم ضدّ العراق، وبقطع النظر هل كان هذا "الرفض" إن صحّت الكلمة هو لمداراة غالبية التونسيين الرافضين لـيّ عدوان على العراق وبالتالي امتصاص غضبهم أم هو لضرورات أخرى لم يتسنّ معرفتها، فإنّ هذا التوجّه يعدّ مواصلة للخطّ الذي اتبعته تونس منذ الاستقلال[3].

لكن، سيصطفّ بن علي مع سياسات الولايات المتحدة الأمريكية خاصّة في مسألة مقاومة الإرهاب وسيستغلّ ذلك كي يبرّر قبضته الحديدية في تونس ورفضه لأيّ انفتاح أمريكي حتى عندما بات هذا الأمر مطلبا أمريكيا إلى أن ثار التونسيون ضدّه.

ثانيا : الاستراتيجية الخارجية التونسية

لم يعد غريبا ولا أمرا جديدا ان الحكومة التونسية تلعب دورا اقليميا يبدو للكثيرين أكبر بعض الشيء من حجم البلاد السكاني والمادي. فقد قامت بدور خاص في المبادرات والسياسات

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

الامريكية ليس في المغرب العربي فحسب بل على المستوى العربي بشكل عام. ففي تونس تمت أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات جولات أساسية من الاتصالات السرية ثم المفاوضات الرسمية الاولى من نوعها لمنظمة التحرير الفلسطينية مع الادارة الامريكية (من خلال سفيرها في تونس جورج بيليترو الابن ثم بمشاركة دنيس روس). وعلى سبيل المثال فإن المعطى الاساسي الذي ركزت عليه الصحف الامريكية اثناء زيارة الرئيس الى الولايات المتحدة في شهر ايار 1990 كانت الاقاويل حول رسالة شفوية حملها من زعيم منظمة التحرير الى الرئيس بوش. كما لا ينفك النظام التونسي عن التركيز وبشكل علني على الدور الاساسي الذي لعبه في التوصل الى اتفاقيات اوسلو وفي الاتصالات السرية التي سبقته. وفي تونس أو عن طريقها تمت اتصالات هامة ومباشرة بين الحكومتين الليبية والامريكية في اتجاه تحريك ملف لوكربي وإنهاء القطيعة الليبية الامريكية، وليس تسرب أخبار عن لقاء في تونس بين العقيد القذافي وجورج تينيت، مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية، إلا مؤشرا على ذلك. وبعد التطور الكبير للمحادثات الليبية الامريكية يبدو ان الجانب التونسي قد اصر على الجانب الامريكي ان يعلن عن "الدور الايجابي الذي لعبته تونس"، كما صرح بذلك كولن باول خلال زيارة بن يحيى الى الولايات المتحدة بداية شهر كانون الثاني عام 2004. أما في الحالة العراقية فقد دار بعض الحديث حول احتمال ان تكون زيارة وزير الخارجية التونسي الحبيب بن يحيى الى العراق ولقائه الرئيس العراقي السابق قبيل بدء الحرب بأيام تبليغا لرسالة من اطراف دولية بالتنحي عن السلطة من جملة عدد من الرسائل التي وجهت اليه بشكل غير مباشر من الطرف الامريكي في تلك الفترة شديدة التوتر. والاهم من ذلك ان هناك معطيات كافية مؤخرا تشير الى ان الطرف التونسي قد انتقل عمليا الى المساهمة في محاربة المقاومة العراقية تحت غطاء محاربة "الارهاب" حيث اشارت صحيفتا التايمز والاسترالياين (23 كانون الثاني عام 2004) ان عناصر سرية من الامن التونسي بالإضافة الى الاجهزة الامنية الجزائرية والمغربية المشاركة في شبكة للمخابرات الامريكية والبريطانية في العراق، حيث يلعب هؤلاء دورا اساسيا في اوروبا، وعلى الحدود العراقية السورية، وحتى في داخل العراق في الكشف عن شبكات المتطوعين العرب التي تدعم المقاومة العراقية.[4]

وليست هذه المؤشرات العامة لأسس السياسة الخارجية التونسية اثر 7 كانون الاول عام 1987 الا استمرارا لاستراتيجية وضع اسسها وقادها الرئيس السابق الحبيب بورقيبة منذ قيام الدولة الوطنية بل وقبلها بسنوات. وبالرغم انه لا توجد وثائق كثيرة من تحرير النظام تنظّر لهذه الاستراتيجية فإن ذلك لا يعني غيابها. وسنحاول هنا توضيح الملامح العامة للاستراتيجية التونسية من خلال وثائق ودراسات .[5]

– الاهتمام الكبير بتوثيق العلاقات مع اسرائيل كحجر زاوية لعلاقات تونس الدولية وخاصة مع الولايات المتحدة.

في مقال نادر للحبيب بن يحيى عندما كان سفير تونس في الولايات المتحدة سنة 1985، وضح المسؤول التونسي اهم اسس السياسة الخارجية التونسية. وفي اطار حديثه عن الدور الاقليمي للحكومات المغاربية بشكل عام حرص بن يحيى على التركيز على ان رؤية بورقيبة، ومن ثمة تونس، لـ"حل سلمي" للصراع العربي الاسرائيلي تلعب دورا رئيسيا في تعميق العلاقات التونسية (والمغاربية) الامريكية.

وربما يعتقد الكثيرون خطأ ان الطريق التونسي الى تل ابيب كان اساسا من خلال واشنطن. وبالرغم من صحة ذلك جزئيا، فإن الطريق المعاكس – من تونس الى واشنطن عبر تل ابيب – كان اكثر اهمية. وفي الواقع توضح احدى الدراسات الهامة المتعلقة بتطور علاقات دول المغرب العربي بإسرائيل منذ اواسط القرن، والتي اعتمدت على الوثائق الاسرائيلية التي رفعت عنها السرية مؤخرا، ان حرص بورقيبة الشديد على تمتين علاقته بالولايات المتحدة كان مرتبطا بقوة بمسار تقوية علاقاته بأطراف اسرائيلية مختلفة بما في ذلك الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة. وكانت هذه الاتصالات المستمرة قد بدأت بشكل مبكر وذلك منذ 25 حزيران عام 1952 من خلال لقاء الباهي الادغم في نيويورك بممثل اسرائيل في الامم المتحدة آنذاك والتي قام خلالها المبعوث التونسي بـ"طلب الدعم الاسرائيلي" لمطلب الاستقلال التونسي، كما اكد الباهي الادغم في نفس اللقاء ان حزب الدستور لم يكن وراء الهجمات "المعادية لليهود" في تونس آنذاك. وبشكل

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

متزامن دعا بورقيبة في حوار مع صحيفة لوموند الفرنسية في حزيران عام 1952 الى ضرورة قيام الاطراف العربية بتسوية سياسية مع اسرائيل. واكد نفس الرؤية حين وجوده بالمنفى ضمن المجال الفرنسي سنة 1954 لـ"ألك استرمان" مدير المكتب السياسي للمؤتمر اليهودي العالمي بلندن. ومن المثير ان الطرف الاسرائيلي – اكثر ربما من الطرف التونسي– كان مترددا في إعلان هذه العلاقات لتجنب إغضاب سلطات الاحتلال الفرنسي .[6]

غير انه وبعد سنوات قليلة ستأخذ هذه الاتصالات التونسية الاسرائيلية منحى اكثر جدية وذلك في اطار عمل الجانب التونسي على تطوير علاقاته بالولايات المتحدة. ويأتي في هذا الاطار لقاء مهم جدا بالنسبة لصياغة رؤية بورقيبة للسياسة الخارجية التي يجب ان تلعبها تونس في المستقبل وهي على ابواب إنهاء الاحتلال العسكري الفرنسي. ففي شهر شباط عام 1956 وخلال المفاوضات الدائرة في فرنسا حول الاستقلال التقى بورقيبة السفير الاسرائيلي بباريس ياكوف تسور، وبعد سماعه ملاحظات عديدة لبورقيبة تتلخص في "كرهه" لعبد الناصر وسياسته في المنطقة، نصح السفير الاسرائيلي بورقيبة النصيحة التالية: ان عليه "ضمان دعم اليهود الامريكيين للحصول على دعم اقتصادي امريكي".[7]

وبالإضافة الى التعاون الاقتصادي المباشر بين الحكومتين والذي انطلق بشكل فعلي مع لقاء السفير الاسرائيلي تسور في 3 تشرين الاول عام 1956 بوزير المالية التونسي، فإن اهم ثمار هذه العلاقة خاصة بالنسبة لتطوير العلاقات التونسية الامريكية كان مع اواسط الستينات. ففي ايار 1965، أي بعد اقل من شهرين من خطاب اريحا الشهير وجولة بورقيبة المثيرة في المشرق العربي في اذار 1965، سافر بورقيبة الابن والذي كان وزير الخارجية التونسي وحامل اسرار ابيه آنذاك الى واشنطن في زيارة هدفها طلب الدعم المالي الامريكي. واستجابة لطلبه فقد طلبت وزارة الخارجية الامريكية من اسرائيل التوسط للجانب التونسي مع حكومتي فرنسا والمانيا الغربية للحصول على دعم مالي يقدر بـ20 مليون دولار، كما طلب الامريكيون في نفس الاطار من اسرائيل شراء الخمور التونسية. وتلاحظ الوثائق الاسرائيلية في هذا الاطار ان موافقتها على الاستجابة للمطالب الامريكية كان في اطار املها ان تساهم الحكومة التونسية في تشجيع

حكومات عربية "معتدلة" اخرى من اجل "إفشال أو تخريب الجهود المصرية والسورية للوحدة العربية".[8]

وتزايدت اثر ذلك العلاقات التونسية الاسرائيلية توثقا حسب الوثائق لتشمل احيانا الجوانب الامنية، حتى انها تشير على سبيل المثال الى تنسيق جهاز المخابرات الاسرائيلي الموساد مع الامن التونسي في ترتيبات حماية بورقيبة خلال زيارته الى ليبيريا في كانون الاول عام 1965. كما قامت وزارة الخارجية الاسرائيلية – من خلال طرف ثالث مقرب منها (رئيس "جامعة البرازيل") وذلك تجنبا "لإحراج بورقيبة"– باقتراح اسمه كأحد المرشحين لجائزة نوبل للسلام لسنة 1966. وخلال نفس الفترة أقام الطرفان خلية اتصال دائمة من خلال سفيريهما في باريس: السفير التونسي محمد المصمودي والسفير الاسرائيلي والتر ايتان وذلك بحضور الموساد الاسرائيلي. كما التقى المصمودي مرة على الاقل بوزير الخارجية الاسرائيلي آنذاك ابا ايبان وذلك بمنزل البارون دي روتشيلد. بالإضافة الى وجود قناة اتصال اخرى من خلال استرمن مدير مكتب لندن للمؤتمر اليهودي العالمي والذي كانت له علاقة قديمة ببورقيبة .[9]

ومن اهم النقاط التي يمكن التأكيد عليها في علاقته بالنقاشات التي تمت عبر قنوات الاتصال هذه هي الطلب التونسي من خلال محمد المصمودي (مثلا في لقاء يوم 4 تشرين الاول 1966 بين الاخير واسترمن) لدعم اليهود في الغرب لتونس ماليا واقتصاديا عموما، وذلك لتجنب علاقة مباشرة ومكشوفة بين الطرفين وهو الامر الممكن في حالة الاعتماد على يهود يحملون جنسيات اخرى غير الاسرائيلية. وقد أثمرت هذه الاتصالات الاتفاق على ما يلي: [10]

أولا، الاتفاق على إقامة علاقات على اعلى المستويات بين الجانبين التونسي والاسرائيلي مع الحذر والامتناع في الظرف الراهن عن ترفيع هذه الاتصالات الى مستوى العلاقات الديبلوماسية. في نفس الوقت دعا الجانب الاسرائيلي الجانب التونسي إلى مواصلة الدعوة لـ"حل سلمي" مع اسرائيل الى ان تنضم اصوات اخرى اليه، وحتى "يغرق العقل العربي" في مثل هذه الاطروحات.

ثانيا، تكريسا لمطلب دعم يهود غربيين لتونس فقد التقى مسؤول مالي تونسي رفيع المستوى (محمد صفر) بإسرائيليين لمناقشة امكانيات الاستثمار الاسرائيلي في تونس تحت اغطية مختلفة للتمويه. وقد تم الاتفاق حسب هذه الوثائق على مجموعة من المشاريع وهي كالتالي: بناء نزل في المهدية برأسمال مشترك بين محمد صفر والمجموعة المالية للبارون ادموند دي روتشيلد، وتطوير مصنع للزجاج في تونس العاصمة، وتوفير اثاث للنزل من اسرائيل عبر شركة في بريطانيا.

ثالثا، تم الاتفاق على عمل اسرائيل على تحسين العلاقات التونسية الفرنسية والتي تدهورت منذ سنة 1961، بالإضافة الى التدخل لدى الحكومتين الامريكية والالمانية للحصول على مساعدات مالية وعسكرية.

رابعا، "تفاعلت اسرائيل" مع رغبة الجانب التونسي في مساعدته من اجل توسيع استثماراته السياحي، لوجود غولدا مائير في منصبها بوزارة الخارجية الاسرائيلية، حيث طلبت من السفير الاسرائيلي بواشنطن حث اليهود الامريكيين على اضافة تونس الى قائمة رحلاتهم السياحية، وحسب هذه الوثيقة فقد وصلت وفود منهم الى تونس منذ نهاية عام 1965.

خامسا ، العمل على تكثيف التعاون في المجال الزراعي. : من المعروف ان تونس كانت من اول الدول العربية إثر اتفاقيات اوسلو تفتح مكتبا للاتصال في اسرائيل، رغم تقطع هذه العلاقة بسبب وصول حكومتي نتنياهو وشارون الى السلطة، وعودة توتر الصراع في المنطقة. غير ان اللقاءات الرسمية والزيارات المتبادلة لم تنقطع. كما ان هناك تقارير متزايدة حول اعادة تنشيط التطبيع السياسي مع اسرائيل وتزايد الاتصالات مع وزير الخارجية الاسرائيلي شالوم كوهين ذي "الاصل التونسي" خاصة في الاسابيع الاخيرة من شهر كانون الاول عام 2004 .

بقي ان نشير الى ان نشاط المخابرات الاسرائيلية في تونس قد وصل الى مستوى قياسي منذ وصول منظمة التحرير الفلسطينية الى تونس عام 1982، ولا يتعلق ذلك بوجود بعض العملاء من الاوساط الفلسطينية للموساد مثل (نائب السفير الفلسطيني في تونس عدنان ياسين وابنه هاني) فحسب بل شمل ايضا – حسب تصريحات مصادر مخابراتية اسرائيلية نقلتها عنها صحف

امريكية – "مسؤولين تونسيين رفيعي المستوى" بالإضافة الى عناصر من الامن التونسي ساهمت مثلا بعلم ومن دون علم (معتقدة انها تعمل مع مخابرات اوروبية) في التحضير الاسرائيلي لعملية االغتيال ابو جهاد. لكن ذلك وحده إن كان صحيحا لا يعني بالضرورة وجود تنسيق مخابراتي بين الجانبين خاصة في علاقة بهذه الاحداث.[11]

وعموما فإن تواصل المراهنة على علاقات خاصة ولو سرا مع اسرائيل مثلت وستمثل نقطة ثابتة والذي لا يقوم الا بمواصلة السياسة التي ارساها الرئيس الراحل بورقيبة . وكما اشار الى ذلك الحبيب بن يحيى بالإضافة الى إن الرؤية التونسية لتسوية "سلمية" مع اسرائيل كانت احد مفاتيح العلاقة القوية للحكومة التونسية بالحكومات الغربية بما في ذلك الحكومة الامريكية. ولعلنا نتذكر ان احدى الخطوات التي قام بها الرئيس التونسي بن علي أثناء زيارته الى الولايات المتحدة سنة 1990 هي مخاطبته بشكل خاص الجالية اليهودية التونسية المقيمة في امريكا ودعوته لها لزيارة تونس، وهو ما يذكرنا بالنصيحة التي وجهها السفير الاسرائيلي في باريس الى بورقيبة سنة 1956 حول اهمية الاعتماد على اليهود الامريكيين للتقرب من الولايات المتحدة.[12]

ثالثا: ملامح الرؤية الامريكية لتونس

يتبين الان ان جزءا أساسيا من مشروع "تطوير العلاقات المغاربية الامريكية" من المنظور الامريكي يتمثل في إقامة قواعد عسكرية في بلدان المنطقة، ويأتي ذلك في إطار مشروع "دمقرطة" المنطقة العربية، فكما سنوضح، ترتبط رؤية "الدمقرطة" هذه بالتواجد العسكري الامريكي، وليس المثال العراقي الا النموذج الاكثر حدة والطليعي بشكل ما لما ترغب في القيام به. ومن جهة أخرى فإن الولايات المتحدة تضع استراتيجيتها في منطقة شمال افريقيا ضمن استراتيجيتها الاطلسية و"التعاون الاوروبي الامريكي"، وليس كما تروج بعض الاوساط الفرنسية المتوترة بان الهم الامريكي في شمال افريقيا هو اساسا "منافسة" النفوذ الفرنسي.

مما يلفت الانتباه الى جانب المعطى الخاص بإقامة قواعد عسكرية في تونس والمغرب، هي الافكار التي تعرض لها الجنرال الامريكي جيمس جونس في الحوار التلفزي ، حيث حرص على

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

التوضيح ان هذه القواعد لن تكون مشابهة للقواعد العسكرية الضخمة (massive) وانها ستكون "مواطئ قدم في شكل معابر بدائية، مع صيانة بمستوى ضعيف، لكنها استراتيجية"، وأضاف بأنها ستكون بمثابة "الزنابق المائية" (lily pads). وهذا يعني ان الحديث لا يقع هنا عن قواعد بحجم تلك الموجودة في أوروبا او السعودية او قطر، بل اقل ظهورا للعيان بكثير، وهو ما لن يستدعي بالضرورة الاعلان عنها، وهو ما يتفق على الارجح مع رغبات الحكومتين التونسية والمغربية. [13]

من جهة اخرى، وبمعنى اخر فإن هذا التوغل العسكري لن يكون محصورا بالضرورة في القوات الامريكية، غير اننا يمكن ان نكون متأكدين في جميع الاحوال ان بعض الجنسيات الاوروبية ستجد بعض الصعوبة لتكون ضمن هذه الخطة، وهو ما ينطبق على سبيل المثال على القوات الاسبانية في حالة إقامة قواعد في المغرب.

ففي 1 ايار عام 2003 تناقلت بعض وسائل الاعلام الغانية تصريحات لجونس يشير فيها الى غانا كأحد الدول المرشحة ان تكون مقرا لاحد القواعد العسكرية الامريكية والتي ستتسع حوالي الالف جندي امريكي وذلك لمواجهة "الخطر الاصولي في نيجيريا". اثر ذلك بأكثر من شهر وتحديدا في 10 حزيران 2003 نشرت صحيفة الوول ستريت جورنال واسعة الاطلاع تقريرا مهما حول "خطط امريكية لتخفيضات هامة في عدد القوات الامريكية المتمركزة في المانيا". ونقلت الصحيفة عن "مسؤولين رسميين في وزارة الدفاع" تفكيرهم في إمكانية إقامة قواعد عسكرية "شبه دائمة" في كل من تونس والمغرب والجزائر في إطار التحويرات الكبيرة المزمع ادخالها على الانتشار العالمي للقوات الامريكية. ولكن اهم ما في هذه التقارير اشارة بعضها الى ان هذه التحويرات العسكرية تأتي ضمن تحويرات سياسية امريكية تؤكد بشكل خاص على لعب دور "الشرطي العالمي" (*Globalcop*) وهو ما يقع ربطه بالأساس برؤى مجموعة المحافظين الجدد داخل البنتاغون.

في نفس الوقت تداولت اوساط المعارضة التونسية في الخارج انباء من داخل تونس تؤكد الانباء الصادرة عن المصادر الاعلامية الامريكية. حيث كان هناك حديث عن نية لإقامة قاعدة امريكية

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

في جهة بنزرت وستشمل تحديدا قاعدتين عسكريتين تونسيتين: القاعدة الجوية سيدي أحمد والقاعدة البحرية باشاطر. ويعني ذلك عمليا مجالا استراتيجيا من الساحل الشمالي الشرقي التونسي يقع بين منطقتي سجنان وكاب سرات. [14]

رابعا: الشراكة الاستراتيجية بين تونس و أميركا

ما يهم الولايات المتحدة الأميركية من تونس، و الذي يبقى دائما ضمن الاتفاقيات السرية غير المعلنة، هو حرص الإدارة الأميركية على أن تمنحها تونس قاعدة عسكرية على أراضيها ، أي إقامة قيادة عسكرية أمريكية (افريكوم) في تونس ، لا سيما بعد أن رفضت الجزائر هذا الطلب الأميركي. و تريد الولايات المتحدة الأميركية تدريب قوات من تسع دول من الساحل الإفريقي بينها الجزائر وتونس ، للتصدي لما وصفته بغزو «القاعدة» و «داعش» والشبكات الإرهابية العاملة في ليبيا. وتعتبر هذه الخطوة في نظر الإدارة الاميركية إيذانا ببدء مرحلة جديدة في تعامل الولايات المتحدة مع الحرب العالمية ضد الإرهاب. ويرى المتتبعون أن هدف الإدارة الاميركية من هذه الخطة هو زج بقوات من تونس الجزائر والدول الإفريقية في الحرب ضد الجماعات الإرهابية المستوطنة في ليبيا. ويعتزم البنتاغون تدريب ألاف القوات الإفريقية في كتائب مجهزة لعمليات الحدود والصحراء الممتدة، كما ينوي ربط جيوش دول الساحل و المغرب العربي بالبرنامج عن طريق اتصالات جرى تأمينها على درجة عالية من الدقة، وبعيدة من أي اختراق عبر الأقمار الصناعية. ويشمل البرنامج تدريب قوات كل من تونس و الجزائر و المغرب وتشاد ومالي والنيجر وموريتانيا والسينغال ونيجيريا ، على أمل مواجهة الإرهاب القادم من ليبيا، بعد أن أصبحت تونس ومعها الأنظمة المغاربية وأنظمة الساحل كلها تحت نفس الخط الأحمر إزاء ما يمكن للإدارة العسكرية الأمريكية أن تقدمه لها: أي المساعدات اللوجستية و الدعم السياسي الذي يعني صرف النظر عن كل الجرائم ضد الإنسانية التي يمكن لتلك الأنظمة الإفريقية المعنية أن ترتكبها ضد شعوبها، لأن الغاية تبرر الوسيلة للأمريكيين، أي استغلال المخاوف الأمنية التونسية والإفريقية لزرع مزيد من الرعب الذي على أساسه يمكنها أن تتدخل مباشرة في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية ، لاسيما الدول العربية والإفريقية ذات الأكثرية الإسلامية. و هو الهدف الذي لم يكن

بريئا نظرًا لارتباطه بالموارد الطبيعية التي تزخر بها العديد من الدول الإفريقية، كالنفط للجزائر و غينيا و نيجيريا، و اليورانيوم الذي اكتشف في عدد من الدول مثل النيجر[15].

وبعد أن عانت الولايات المتحدة الأميركية من متاعب جمة طيلة سنوات احتلالها للعراق، لا تريد أن يتكرر السيناريو العراقي في مناطق أخرى من العالم في إطار حربها الدولية ضد الإرهاب، وهو ما يؤكده لجوؤها إلى تبني برنامج تدريبي لجيوش دول الساحل الإفريقي و المغرب العربي ، وبالتالي تهربها من المواجهة المباشرة مع الإرهاب في ليبيا ،وترك هذه الدول تتحمل مسؤولية ذلك بعد إعدادها الإعداد الجيد لذلك. من هنا تأتي أهمية الحصول على قاعدة أميركية في جنوب تونس.

لقد دخلت السياسة الخارجية الأميركية في مرحلة جديدة من العلاقات مع تونس ومع بلدان القارة الأفريقية ، بعد أن ابتعدت أكثرية الدول الأفريقية عن الاقتصاد الموجه شيئا فشيئا، حين كانت الدولة المركزية تتدخل في كل صغيرة وكبيرة، في الاقتصاد والمجتمع ، وتعلن عن الخطط الخمسية الطموحة للتنمية، وهي في كثير من الأحيان تتبنى الاشتراكية ذات الخصوصية الوطنية. ويركز الخطاب الأميركي الحالي على فشل العقود الماضية التي تلت سنوات الاستقلال للبلدان الأفريقية، وعلى فشل مختلف » نماذج« التنمية في تونس و بلدان إفريقية أخرى ، التي اتسمت بهيمنة الحزب الواحد، الشمولي والرئاسة مدى الحياة.

وإذا كان الخطاب الأميركي يطنب في الحديث عن التجربة الديمقراطية في تونس ، بوصفها التجربة الناجحة الوحيدة في بلدان ما يسمى «الربيع العربي »، فإن الولايات المتحدة دعمت طول سنوات حكم بن علي ، والذي اتسم عهده بانتشار الفساد في معظم الحكومات، وبغياب القانون، وبتغلب مصالح المافيات على مصالح الشعب. والإدارة الأميركية تغمض عينيها عن أماكن كثيرة تمارس القمع والإكراه، ولكنها معمدة بالمياه الأميركية، ومحمية بروح البيت الأبيض المقدس، مثل نظام بن علي السابق الذي له مفهومه الخاص للديمقراطية، يقوم على تفضيل الحزب الواحد، ويعتبر حزبه هو الحزب الشرعي الوحيد، لأن ما يهمها بالدرجة الأولى هو التجارة، واندماج تونس في دواليب الاقتصاد العالمي[16] .

والـرئيس بـاراك أوبامـا اراد أن يطبـق القـانون التجـاري مـع تـونس ، و الـذي ينـدرج ضـمن سياسـة الولايـات المتحـدة الجديـدة فـي إفريقيـا والتـي تعتمـد علـى المشـاركة لا علـى المسـاعدة– (Trade– Notaid)و علـى إزالـة الحـواجز الجمركيـة الأميركيـة عـن صـادرات تـونس ، كمـا يفـتح تـونس للاسـتثمارات الأميركيـة شـريطة أن تتبـع الليبراليـة الاقتصـادية وتخضـع لقـوانين صـندوق النقـد الـدولي، وذلك بدلاً من سياسة المعونات.

كمـا يؤكـد كبـار الساسـة الأميـركيين أن الموجـة الجديـدة مـن الديمقراطيـة، والـدفاع عـن حقـوق الإنسـان، واقتصـاد السـوق يجـب أن توضـع موضـع التنفيـذ، وعلـى الولايـات المتحـدة أن تلعـب دوراً رئيسـياً فـي تغييـر تـونس علـى الصـعد السياسـية والاقتصـادية والتجاريـة، باعتبـار أن هـذا الـدور ضـروري لتسـريع عمليـة انـدماج تـونس فـي الاقتصـاد المُعَـوْلِمِ ، ولخدمـة مصـالح الولايـات المتحـدة. وهـذه السياسـة تقـوم علـى تفكيـك الدولـة التونسـية نفسـها، وتسـليم مهامهـا ووظائفهـا لتتولاهـا الشـركات العملاقـة متعديـة الجنسـيات، أو المؤسسـات الماليـة الدوليـة التـي تـتكلم باسـم هـذه الشـركات العملاقـة مثـل البنـك الـدولي وصندوق النقد الدولي، وهذا ما هو واقع فعلياً الآن في تونس التي فقدت سيادتها الوطنية.

وتظـل تـونس شـريكا اقتصـاديا صـغيراً الحجـم بـالنظر إلـى حجـم تجـارة الولايـات المتحـدة مـع العـالم .أمـا المسـاعدات الخارجيـة الأميركيـة، فهـي فـي نقصـان مسـتمر منـذ سـنة 1985 ، وشـهدت تراجعـاً تـدريجياً فـي المسـاعدات الأميركيـة للخـارج. والمسـاعدات التـي تقـدمها الولايـات المتحـدة لتـونس ، فـي إطـار مـا يسـمى التعـاون سـوف لـن تتجـاوز 180 مليـون دولار، وهـو مبلـغ صـغير جـداً يمكـن أن يقدمـه الملياردير التونسـي سـليم الريـاحي، لوكـان حريصـاً علـى تنميـة الرأسـمالية الوطنيـة فـي تـونس .وفـي عصـر العولمـة الرأسـمالية الجديـدة، يتحـدد نجـاح أو تهمـيش الاقتصـادي التونسـي ، بالعلاقـة التـي توجـد مـا بـين التجـارة الخارجيـة والنـاتج الـوطني الخـام، وبحجـم المنتجـات الصـناعية مـن مجمـوع الصادرات، وبحجم الاستثمارات الأجنبية، والقدرة على وفاء الديون[17].

والحـال هـذه ، فـإن » المسـاعدات « الغربيـة تشـكل المقـوم الثـاني فـي تشـكيل النـاتج الـوطني الخـام فـي تـونس ،باسـتثناء جنـوب إفريقيـا. وهـذه المسـاعدات التـي تمنحهـا الولايـات المتحـدة، والبنـك الـدولي، وصـندوق النقـد الـدولي تمثـل فـي حـد ذاتهـا صـناعة اسـتثمارية. لأن المسـتدينين مطـالبون بفـتح

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

اعتمادات، يستخدمونها لاستيراد الخيرات الاستهلاكية والخدمات من الدول الرأسمالية الغربية، ومن أجل تنفيذ مشاريع لا تلبي حاجات التطور المحلية للدولة التونسية.

الاعلانات عن المساعدات الأميركية لتونس لتحسين الأوضاع في مجالات التعليم والقضاء والتجارة والبيئة، ما هي سوى قطرات لتسكين الأوجاع المزمنة. وإذا كانت شروط المعونات الاقتصادية الأميركية لتونس هي مناهضتها للأحزاب الشيوعية والقومية العربية وعدائها للاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة، فإن الشروط الأميركية الحالية تتمثل في إزالة الحواجز من جانب تونس مام التجارة الحرة ، ثم تضييق تدخل الدولة في الاقتصاد، وتقويض القطاع العام وتمليكه للقطاع الخاص، وإصلاح أجهزتها وأنظمتها الإدارية والمالية والمصرفية بحيث تتقبل الاستثمارات الاجنبية الخاصة، وتضمن للشركات عبر القومية المتعدية الجنسية الضخمة، وإخراج الأرباح والرساميل المستثمرة في التجارة والصناعة، واندماج تونس في عجلة الاقتصاد الرأسمالي العالمي أي العولمة، بعد أن تم تحرير الاقتصاد والتجارة فوراً ودون تدرج أو تقسيط زمني، بما يعني تعرية الاقتصاد الوطني الهش بطبيعته وتجريده من الحماية الجمركية أمام المنافسة الخارجية.

وهكذا تحولت تونس إلى مسرح لآخر التحديات في الصراع بين الولايات المتحدة وفرنسا، وهي بمنزلة الحرب الباردة بين واشنطن و باريس على منطقة ظلت رهينة مزاجيات سياسة الكبار، باعتبار أن فرنسا التي تحتكر تونس على أكثر من جانب، أهمها الجانب اللغوي والثقافي ، تستشعر خطر التقارب التونسي الأمريكي الذي يبدو بدوره أشبه بالانتقام الذي على أساسه تسعى كل دولة من الدول المغاربية إلى ممارسته بشكل ما بتقاربها مع واشنطن، بعد أن "أفلست" باريس سياسياً و أيديولوجياً. لكن الأخطر أن الساسة يلعبون بمستقبل شعوبهم، و أن الأحضان الأمريكية أو الفرنسية ستكون كارثة استعمارية جديدة اسمها" الاحتلال الأبيض" والتي تقوم على أساس إقامة الاستثمارات الخاصة، وتحقيق الشركات العملاقة متعدية الجنسية أرباحاً خيالية، بعد أن سيطرت على الثروات الوطنية الموجودة في باطن الأراضي التونسية من نفط وغاز وحديد، والخ، بدلا من المساعدات الأوروبية والأميركية الحكومية لتونس ، التي تشهد تقلصا في هامش مناوراتها الاقتصادية، وقدرتها التفاوضية تجاه العالم الصناعي الغربي بشكل دراماتيكي، مادام لم

يعد لديها ما تقدمه له سوى التخلي عن كثير من الأراضي والصناعات الرئيسية وممتلكات القطاع العام ..التي تم بيعها لشركات عملاقة تنتمي إلى الدول الغنية[18].

خامسا: مجالات التعاون التونسية الامريكية وحجم المساعدات

ظلت الولايات المتحدة منذ قيام الثورة التونسية ملتزمة بدعم المسار الديمقراطي بما يدعم المجتمع المدني ويسمح بتمكين المرأة والشباب ويحفز الإصلاحات الاقتصادية ويرسخ مشاركة المواطنين في الحكم ويدعم الأمن. وفي هذا الإطار، عمل الرئيس أوباما بالتعاون مع الكونغرس على تقديم 100 مليون دولار كدعم لتونس، مما رفّع في قيمة الدعم الأمريكي الاجمالي إلى ما يقارب 700 مليون دولارا . من أهم مجالاتها وبرامجها: [19]

_ توسيع نطاق النمو الاقتصادي الشامل

· استعداد الولايات المتحدة للنظر في تقديم ضمانة قروض تصل قيمتها إلى 5000 مليون دولار موجهة لدعم برنامج الإصلاحات الجاري .

· عمل كل من الولايات المتحدة وتونس من خلال الاتفاقية الإطارية للتجارة والاستثمار على دفع الاستثمار والتجارة الثنائية و تيسير الشراكة بين المؤسسات الأمريكية والتونسية و تحسين شفافية الإطار القانوني و دعم نفاذ القانون وحماية الملكية الفكرية بالإضافة إلى تشخيص فرص تنمية القدرات و حل بعض الإشكاليات التجارية .

· توفر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية من خلال مشروعها" الإصلاح في مجال الأعمال والمنافسة Business Reform and Competitiveness Project"مساعدة فنية لفائدة شركات تونسية قصد تحسين نفادها إلى رؤوس أموال وتطوير فرص النفاذ إلى أسواق جديدة وتنمية جمعيات الأعمال.

· يوفر المشروع أيضا بالاشتراك مع برامج أمريكية أخرى، تربصات لفائدة الشبان التونسيين تطور قدرتهم التشغيلية إلى جانب تنمية قدرة المؤسسات الداعمة للقطاع الخاص التونسي وتحفيز الإصلاحات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال بما يخدم تطوير النمو الاقتصادي. ويواصل الصندوق التونسي-الأمريكي للمؤسسة، بفضل تمويل أمريكي يقدر ب60

مليون دولارا دعمه للقطاع الخاص التونسي من خلال الاستثمار في المؤسسات الصغرى والمتوسطة التي من شأنها المساهمة في التشغيل وفي تطوير نمو اقتصادي شامل.

- إن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بدعم جهود تونس الرامية إلى تحقيق نمو اقتصادي صلب ومستدام وشامل وذلك من خلال تحسين مناخ الأعمال وخلق فرص العمل ودفع التبادل التجاري بين البلدين. وتعمل الإدارة الأمريكية في هذا السياق مع الكونغرس على مضاعفة المساعدات الاقتصادية الموجهة لتونس بعنوان هذه السنة قصد تحفيز التنافسية وتوفير الرأسمال الأولي seed moneyوالتمويل للشركات الصغرى والمتوسطة وتحسين الإطار القانوني للاستثمار من خلال إنجاز جملة من الإصلاحات الهامة.

- اتفقت كل من تونس والولايات المتحدة على الحاجة إلى تمويل إضافي لدعم التنمية والإصلاح، فإن الولايات المتحدة مستعدة للنظر في تقديم ضمانة قروض تصل قيمتها إلى 500 مليون دولار موجهة لدعم برنامج الإصلاحات الجاري. هذا وقد سبق للولايات المتحدة أن قدمت ضمانات للقروض السيادية التونسية في مناسبتين مكنت الحكومة التونسية من اقتراض 485 مليون دولار وساعدتها بالتالي على النفاذ إلى الأسواق المالية العالمية.

- تعمل كل من الولايات المتحدة وتونس من خلال الاتفاقية الإطارية للتجارة والاستثمار على: دفع الاستثمار والتجارة الثنائية، تيسير الشراكة بين المؤسسات الأمريكية والتونسية، تحسين شفافية الإطار القانوني، دعم نفاذ القانون وحماية الملكية الفكرية، تشخيص فرص تنمية القدرات، حل إشكاليات تجارية معينة.

- يعمل مكتب المساعدة الفنية بوزارة الخزينة الأمريكية على التعاون مجددا مع البنك المركزي التونسي قصد دعم قدرته على مراقبة استقرار المنظومة المالية التونسية وإيجاد السبل الكفيلة بتوفير الاستشارات الضرورية للحكومة التونسية خلال توليها إنجاز الاصلاحات الاقتصادية الهامة[20].

_ دعم الديمقراطية والمجتمع المدني وبناء التوافق

· تدعم الولايات المتحدة بقوة جهود الحكومة التونسية الرامية إلى تطوير الحوكمة الشاملة والأمن والازدهار وحقوق الانسان لفائدة كل التونسيين إلى جانب تطوير علاقاتها مع الشركاء بالمنطقة.

· قدمت الولايات المتحدة منذ الثورة سنة 2011 مبلغا اجماليا يتجاوز 80 مليون دولار في إطار مبادرات تنهض بالحوكمة والشفافية إلى جانب بناء القدرة التنظيمية لمؤسسات المجتمع المدني وتطوير مشاركة الشباب في الحياة المدنية وقيادة الشأن السياسي.

· دعم الانتقال الديمقراطي وتطوير قدرات مكونات المجتمع المدني التونسي المتنامية ، وقد ساعدت هذه المبادرة التونسيين منذ 2011 على زيادة دورهم في المسار السياسي وتوسيع نطاق الفرص الاقتصادية خاصة بالنسبة للشباب والنساء.

· تساهم وزارة الشؤون الخارجية الأمريكية من خلال المبادرة نفسها وبالتعاون مع " منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية "في إنجاز مشروع ساعد تونس على أن تكون ثاني دولة عربية تنضم إلى" الشراكة من أجل الحوكمة المفتوحة "وهي منظومة تساهم في تطوير الحوكمة والشفافية.

· مساعدة الولايات المتحدة تونس على الانضمام إلى الشراكة المذكورة وذلك من خلال دعم تنفيذ التشريع التونسي لحرية الإعلام بعنوان سنة 2011.

_ دعم التعاون في مجالي الثقافة والتربية

· تعتزم مؤسسة سميثونيان إرساء مشروع تعاون مع وزارة الثقافة التونسية يهدف إلى رقمنة مجموعة الآثار التي يحتويها متحف باردو إلى جانب تطوير فرص السياحة التونسية.

· تمكن 400 شاب تونسي من الدراسة في الجامعات و مؤسسات Community College الأمريكية لمدة سنة واحدة في إطار برنامج توماس جيفرسن للمنح.[21]

_ تطوير القدرات الأمنية

· تمثل تونس شريكا هاما في إطار الجهود الإقليمية الرامية إلى مقاومة الإرهاب. وقد منحت الولايات المتحدة الأمريكية مبلغا اجماليا يتجاوز225 مليون دولار بعنوان المساعدة الأمنية لتونس منذ سنة 2011 وذلك لدعم قدرات تونس لمجابهة التهديدات والارهاب على المستويين الداخلي والإقليمي.

· تعتزم الإدارة الأمريكية منح تونس صفة " حليف أساسي غير عضو في حلف شمال الأطلسي " اعترافا بالقيم التي تتقاسمها مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالمكاسب الديمقراطية التي حققتها تونس وتنامي التعاون الثنائي في المجال الأمني ومكافحة الإرهاب.

· تم توجيه مبلغ يتجاوز 100 مليون دولار بعنوان المساعدة الأمنية منذ سنة 2011 لتنمية قدرات وزارة الدفاع التونسية ولمجابهة الإرهاب. كما تولت الولايات المتحدة تنظيم دورات تكوينية لفائدة العسكريين التونسيين ومنحهم تجهيزات تمكن من تطوير جاهزيتهم في مجال الترصد والانتشار وحماية الحدود.

· تشمل المساعدة الأمنية التي تقدمها الولايات المتحدة لتونس منذ سنة 2011 برامج شراكة تفوق قيمتها الاجمالية 50 مليون دولارا مع كل من وزارتي الداخلية والعدل تهدف إلى المساعدة على تطوير قدراتهما العملية فضلا عن تنظيم دورات تكوينية وتقديم تجهيزات من شأنها دعم شفافية قوات الأمن وتحسين جاهزيتها.

· تسعى الإدارة الأمريكية بالتعاون مع الكونغرس إلى الترفيع في الدعم المقدم لكل من وزارتي الداخلية والعدل التونسية بتقديم 7 مليون دولار في إطار البرنامج الدولي لمكافحة المخدرات وإنفاذ القانون الذي يهدف إلى إصلاح المنظومة الأمنية والقضائية والسجون.

· ساهمت الولايات المتحدة في دعم جهود الحكومة التونسية الرامية لبعث قطب أمني مندمج متعدد الوزارات لمكافحة الإرهاب .كما تغطي برامج تعاون أخرى تنمية القدرات في مجالات حماية الحدود وإنفاذ القانون والاستعلامات وتبادل الخبرات الناجعة في مجال مكافحة الإرهاب لفائدة هياكل القضاء الجنائي.

ردمد ورقي: 9971 - 2571 المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ردمد إلكتروني: 2661-7404
السنة: 2020 المجلد: الرابع العدد: الثاني ص.ص: 12-34

· وبالتوازي مع المساعدة الأمريكية المذكورة، ساهم برنامج المبيعات العسكرية الأجنبية في تيسير اقتناء تونس لـ 8 مروحيات من نوع بلاك هوك-UH 60MMوالرامية إلى تطوير جاهزيتها في مجابهة التهديدات الإقليمية ودعم قدراتها الدفاعية إلى جانب دعم عمليات مكافحة الإرهاب. إن المتأمل في حجم التعاون التونسي الأمريكي بعد الثورة يقف على مدى اتساع مجالاته وحجمه بما في ذلك المجال السياسي خاصة فيما يتعلق بالمشاورات المفتوحة بين البلدين غير أن هذا الدعم يظل ، رغم تعدد مجالاته ، وقيمته المالية ، ضعيفا إذا ما قورن بما ترصده الإدارة الأمريكية إلى مصر مثلا والتي تقدر بـ 2.1 مليار دولار سنويا . [22]

الخاتمة

اولت الولايات المتّحدة أهمّية كبرى لعلاقاتها الدّيبلوماسيّة مع تونس ،إذ أبرمت يوم 26 اذار عام 1799 أوّل اتّفاقية للصّداقة والتّبادل التّجاري بين تونس والولايات المتّحدة. وتبعا لذلك وقع بعث أوّل قنصليّة أميركيّة بتونس يوم 20 كانون الثاني عام 1800 بساحة العملة بالمدينة العتيقة بالعاصمة .تلاه تعيين سفير تونسي لدى الولايات المتّحدة سنة 1865. وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي لتونس ، أقام قادة الحركة الوطنية علاقات طيّبة مع الولايات المتّحدة التي كانت أول قوة عظمى تعترف بسيادة الدولة التونسية وذلك يوم 17 ايار عام 1956 . وفي شهر اذار عام 1957 تمّ إمضاء اتّفاق تقدّم بمقتضاه الولايات المتّحدة المساعدة الفنّية والاقتصادية لتونس ومثّل ذلك الاتفاق الأوّل لقائمة طويلة من الاتفاقيات. فخلال الخمس وثلاثين سنة لتواجدها في تونس، وفرت الوكالة الأميركيّة للتّعاون الدّولي لتونس أكثر من 1.4 مليار دولار في شكل قروض بفوائض منخفضة، وهبات، وبرامج للدّعم الفنّي ومبيعات ومواد فلاحيّة ولعبت دورا فعّالا في تشييد مطار تونس قرطاج الدّولي وعدد من المشاريع الضّخمة الأخرى على غرار سد وادي نبهانة، وشبكات الرّي والطّرقات السّيارة والجسور بمختلف مناطق البلاد .

واذا كانت العلاقات التونسية الأمريكية تعود الى أكثر من قرنين ، فإنها صارت اكثر متانة مباشرة إثر استقلال تونس التي اختارت الانخراط في ما يسمّى بـ"العالم الحرّ" والمعسكر الغربي

الذي تمثل الولايات المتحدة أحد قطبيه .وقد شهدت هذه العلاقات تطورا ملحوظا لم يعكره سوى العدوان على حمام الشط سنة 1985 من خلال تهديد الرئيس الحبيب بورقيبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة إن هي مارست حق النقض أمام قرار إدانة الكيان الصهيوني . كما لم تشهد العلاقات بين البلدين الصديقين تغييرا من حيث الطبيعة والمتانة ومجالات التعاون في عهد بن علي الذي عمد إلى إعلان اصطفافه مع إدارة الرئيس بوش في حربها على الإرهاب إثر اعتداء 11 سبتمبر لتبرير سياساته حتى قامت الثورة التي أسقطت نظامه .والشعب التونسي، لا يمكن أن ينسى اللحظة التاريخية التي وقف فيها أعضاء الكونغرس في عهد الرئيس السابق باراك أوباما يصفق تحية لثورة الحرية والكرامة عام 2011 .[23]

الهوامش

-1_ لطفي هرماسي ، تاريخ العلاقات التونسية الأمريكية : قرنان من العلاقات المتميزة، مركز الدراسات الاستراتيجية والديبلوماسية

- http://www.assabahnews.tn/article/137163/%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A8%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D9%82%D9%89-%D9%85%D8%AA%D9%8A%D9%86%D8%A9-%D9%88%D9%85%D9%84%D8%AA%D8%B2%D9%85%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D8%B5%D8%AF%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%86%D8%A7
- 2- لطفي الهرماسي ، المصدر نفسه
- 3- نجم الدين العكاري ،تونس وامريكا قرنان من العلاقات ومحاولات الاستقطاب ، https://www.afrigatenews.net/article
- 4- الطاهر الاسود، ثوابت العلاقات التونسية الامريكية وافاقها في ظل رؤى المحافظين الجدد للمنطقة العربية ، www.hfriqiyah.com
- 5- المصدر نفسه
- 6- العلاقات التونسية الامريكية ، www.islamicnews.net
- 7- محمد سامح بيجي ، التعاون الامريكي التونسي الوصاية على المسار الديمقراطي ، https://nawaat.org/portail/2016/03/30
- 8- الطاهر الاسود ، المصدر نفسه
- 9- مجموعة مؤلفين ، العرب والولايات المتحدة الامريكية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2015
- 10- المصدر نفسه
- 11- ناظم الجسور ، الشراكة المغاربية الامريكية :افاق العلاقات المستقبلية، الجامعة الاردنية ، 2004
- https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%12-

- -13جميل مصعب ، تطورات السياسة الامريكية اتجاه افريقيا وانعكاساتها الدولية، دار مجدلاوي للنشر، عمان ، 2006
- 14- المصدر نفسه
- 15 – ناظم الجسور ، المصدر نفسه
- 16- مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق
- 17- الطاهر الاسود، المصدر السابق
- 18- https://www.aa.com.tr/ar ، المصدر نفسه
- 19- جميل مصعب ، المصدر نفسه
- 20- العلاقات التونسية الامريكية ، www.islamicnews.net، المصدر نفسه
- 21- محمد سامح بيجي ، المصدر نفسه
- 22- نجم الدين العكاري، المصدر نفسه